

حياة الشيخ عبدالعزيز الفرهاروى و آثاره العلمية

د. محمد شريف سيالوى *

اسمه و أسرته :

الشيخ العلامة الفرهاروى هو أبو عبدالرحمن عبدالعزيز بن أبى حفص أحمد بن حامد القرشى، كان من أسرة قريش و روى أن هذه الأسرة نزحت من (كابل) إلى بلاد بنجاب ولكنه لا يعرف بالضبط متى وصلت هذه الأسرة بشبه القارة. و فيما نعرف من فتوح العرب المسلمين السند وما والاها إلى ملتان. فهى إنما بدأت بالقائد الشاب محمد بن القاسم الثقفى ولكن هؤلاء العرب لم يستوطنوا بلاد إقليم بنجاب. أما المسلمون العرب الذين وردوا تلك البلاد عن طريق كابل و ممر خيبر فقد قطنوا فى شبه القارة بل مازالت بعض البيوتات الحاكمة فى هذه البلاد من سلالة هؤلاء العرب حتى الوقت الحاضر. وكان والده، رحمه الله، من أهل الطريقة متصفاً بالورع وعالماً ببعض العلوم من الشريعة كما كان له إلمام بسيط فى الحساب.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ الفرهاروى فى حدود سنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢م فى قرية صغيرة تسمى (فريهار). قال العلامة برخوردار الملتانى: " كان عمره ثلاثين سنة أو اثنتين وثلاثين و إنه أُلّف هذا الكتاب (النبراس) فى ١٢٣٩ هـ وعاش بعده قليلاً".

فيستخلص من كلامه أن الشيخ الفرهاروى ولد بين ١٢٠٦ هـ و ١٢٠٩ هـ أما موضع ولادته فرأى البعض أنه ولد فى (احمدبور الشرقية) والبعض على أنه ولد فى ضواحي غزنة (افغانستان) والصواب كما قلنا و

* الأستاذ المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان.

فريهار قرية صغيرة تقع في مديرية (مظفر كره) على مقربة من مدينة (كوت أدو) والشيخ نفسه يصف موقعها الجغرافي قائلاً: "إن قرية فريهار من مضافات كوت أدو شرقاً من نهر السند وهي ذات هواء نظيف وماء عذب".

ويقول في كتابه (الأكسير):

"قرينتا دار القرار بريهار طولها مائة وست درجات تقريباً وعرضها ثلاثون درجة تخميناً على الساحل الشرقي من نهر السند على نحو ثمانية فراسخ من دارالأمان ملتان في الجانب الغربي الشمالي".

أما أحوال طفولته فلم يصل إلينا من المعلومات الكافية ولم يعتن بها أحد من كتاب التراجم و حسب رأى الأستاذ ظهور أحمد أظهر ندرة المعلومات عن حياته ترجع إلى أسباب ثلاثة:

أولها أن الرجل قد نشأ وعاش في منطقة متخلفة نائية جداً و في زمان لم يكن فيه من السهل العادى أن يهتم أحد بأهل العلم و تراجمهم ؛ والثانى أنه لم يعيش طويلاً ولم يشتهر فى حياته بل ظل مجهولاً مخموراً طوال حياته كلها ، ولم يعرفه أحد من عامة الشعب ولم يقدره حق تقدير بسبب الجهل والتخلف.

والسبب الثالث هو أن الفرهاروى كان عبقرىاً موهوباً ذكياً محسوداً قد عاش بين القلة القليلة من رجال الدين الجهلة الحاسدين فاحتقروه وازدروابه ازداراء و أعرضوا عن مؤلفاته إعراضاً بل ضيعوها .

ومن المظنون أنه تلقى الدروس الابتدائية و خاصة الحساب من والده و قرأ عليه القرآن وحفظه ، ولعله لم يستفد من علمه إما لوفاته عاجلاً أو لسبب آخر فخرج من القرية متجهاً إلى ملتان إذ كانت بها مدارس وعلماء و متصوفون كما كانت لها أهمية سياسة لكونها قاعدة حكومة (النواب مظفر خان) آنذاك . ولعله كان فى السنة العاشرة من عمره إذ وصل بملتان فلجأ إلى الشيخ محمد جمال الله الملتانى الجشتى فأكمل بمدرسته الدراسات فى العلوم الدينية والعقلية حسب مقررات

منهج (درس نظامي) ثم بايعه بعهدة طريقة وأصبح من أتباعه متصلاً بالطريقة الجشتية، والشيخ الفرهاروي قد اعترف أنه كان غيبياً غير فاهم ردئ الحفظ ولكنه كان مولعاً بكمب العلوم ساعياً في طريقه. وحيث كانت الغباوة تعوقه في التقدم إلى مزيد من العلوم وكان يأحذه الحزن وقلبه قد كان يملأ بحسرات ولكنه، حسب رأى أستاذنا، "فاجأته القدرة الإلهية يوماً وتداركته بالفضل والعناية التي تخص بها عباد الله المؤمنين المتضرعين إليه. فمنذ تلك اللحظة فقد تغيرت الأوضاع وانفتح أمامه آفاق من المعارف والآداب مما لم يخطر بباله قط."

وهناك حكايات غريبة وأساطير عجيبة تتصل بهذه الواقعة، و مما اشتهر على ألسنة الناس أنه كان جالساً في مسجد (بهلته) منفرداً ليلة وقد كان يبكي على غباوته وعلى قسوة كان يتوقع وقوعها من قبل أستاذه في درس الغد إذ جاءه الخضر عليه السلام فأخذ يمسح رأسه ويسأله عن سبب البكاء، فشكسوء حفظه و عنف أستاذه فدعا له الخضر عليه السلام بالخير والتوفيق، ثم لم يلبث وحتى غاب فلما أصبح وجلس بين يدي الأستاذ وقد انشرح صدره وانفتح عليه باب العلوم والمعارف كمواهب رحمانية ليس للكسب بها دخل، فأدهش الفرهاروي أستاذه و تحير منه زملاؤه وأصدقاؤه ولكننا نوافق على رأى بأنه كان يبكي في مسجد أو مدرسة على غباوته ومخافة عقوبة أستاذه إذ رآه الشيخ محمد جمال الله فسأله عن سبب البكاء فأجابه الفرهاروي بأنه لا يستطيع أن يفهم الدروس وأنه يخاف تأديب أستاذه فقيل: إن الشيخ محمد جمال الله أمره أن يأتيه بالغد ويقراً عليه درسه ثم دعا له بالبركة. فمنذ هذه اللحظة تداركته العناية الإلهية وألهمه الحق سبحانه المواهب الربانية، وقد يدل على صحة موقفنا هذا أبياته قال:

علم انشان نظرى و كسى بود علم ما اشراقى و وهى بود
من كيم امداد فضل انزداست بعد ازان فيض نبى و مرشد است

ترجمة : إن علم هؤلاء الرجال نظري و مكتسب ، أما علمنا فهو اشراقي و هبة من الله سبحانه ، ولست أنا إلا بما أفاض الله على من كرمه وفضله ثم بما نلته ببركة النبي صلى الله عليه وسلم و شيخى الكريم و مرشدى الفاضل .

نبوغه العلمى :

و مهما كانت القصة فإن الشيخ الفرهاروى عرف فيما بعد بقوة الذاكرة و أصبح نابغة فى شتى العلوم ، و قيل إنه بلغ من الحفظ والوعى حيث كان يحتفظ بكل ما كان قرأ عليه و كان يقدر على إعادته بضبط الألفاظ والكلمات ، ولعله ظل يعكف على دراسة العلوم من الشريعة والحكمة بأقسامهما وأنواعهما حتى فرغ عن تحصيلها وقد بلغ عمره نيفاً وست عشرة سنة . و بعد الفراغ عن تحصيل علوم (درس نظامى) بدأ يدرس الفنون الأخرى نحو العلوم الغريبة والسرية كأمثال الرمل والجفر الجامع والأوفاق حتى تمهر فيها ، وفى حدود سنة ١٢٢٣هـ بداله أن يتعلم الطب فشرع فيه حتى صار ماهراً فيه والمصادر لم تصرح على من تتلمذ فى الطب ولكن كثرة مؤلفاته و غزارة معلوماته فى هذا الفن تدل على إحاطته بجميع الكتب المهمة حتى تهاية القرن الثانى عشر ، وإن مؤلفاته فى الطب النبوى تفوق جميع الكتب فى هذا الفن عبر القرون .

و خلال هذه المدة إنه لازم الشيخ محمد جمال الله الجشتى الملتسانى وكان يصاحبه فى السفر والحضر وقد كان يظل مشتغلاً إما بالحوار مع شيخه أو كان يكتب له شيئاً من الرسائل وكان يأمره بإيضاح خط المكتوب و ترك القرمطة (أى الخط الغير الواضح) و كان يقول : كفى الكاتب إثماً أن يتأذى القارئ فى قراءة مكتوبه .

والشيخ الفرهاروى أصلح فيما بعد خطه ، وهناك ميزة أخرى اتصف بها الشيخ الفرهاروى وهى سرعة الكتابة حتى قال أحد العلماء المعجبين به : " إن قلمه كان كميتا سريع السير بل سريع العدو حتى كتب

كتاب (زليخا) للفاضل الجامي في يوم واحد إلا قدراً يسيراً منه ، وقيل إنه كان ينظر بعين إلى المنقول عنه و بعين أخرى إلى المكتوب فيه".

ودرستنا حول أيام حياته تدل على أنه لم يبدأ تأليف الكتب والرسائل في شتى العلوم إلا بعد وفاة شيخه الحافظ محمد جمال الله . و منذ قيامه بملتان كان قوى الصلة (بالنواب مظفر خان) حاكم ملتان و بابنه النواب شاه نواز خان) ، وقيل : إن الحاكم المذكور طلب ان يكون الشيخ الفرهاروى له طبيب الاسرة الحاكمة ولكنه لم يرض بذلك و أثار القيام في قرينه (فريهار) إلا أنه ألف بعض رسائله تلبية لرغبة (النواب شاه نواز خان)؛ وفي نفس العهد استولى (رنجيت سنغ) على ملتان و استشهد (النواب مظفر خان) مع أبنائه الخمسة في سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م . وعين (ديوان ساون مل) حاكماً على ملتان و أضحىها فحاكم ملتان هذا طلبة و أراد أن يجعله طبيباً رسمياً ولكن الشيخ الفرهاروى رفضه.

ومما اشتهر على ألسنة عامة الناس أن أحد ولاية (رنجيت سنغ) أرسل ففة من رجال الشرطة ليقبضوا على الشيخ الفرهاروى فوصلوا بقرية (فريهار) وقد كان الشيخ يلقي دروساً على الطلاب وعلى مقربة منه كان دولا ب البئر يدور ويفرغ الماء بدلائه . فلما رأى الطلاب رجال الشرطة فزعوا ولكن الشيخ لم يكن خائفاً بل إنما أخذ خزفاً وكتب عليه و فقساً ثم ألقاه في أحد دلائه فهذا العمل إنه أثر. في نفوسهم حيث كانوا يتخيلون أن جندياً يخرج مع كل دلو للدولا ب واحداً بعد واحد حتى تجمع عدد كبير من الجنود فطراً الخوف على رجال الشرطة فولوا هارين . وهناك حكايات وأساطير أخرى تتصل بالشيخ الفرهاروى نحو القصة التي ذكرت آنفاً ولكننا لانسهب الكلام فيها لأن الشواهد غير كافية ولا نشق بها ومهما تكن حقيقة هذه الأساطير فالذى نستطيع أن نقوله على يقين هو أن الشيخ الفرهاروى كانت له مهارة و ممارسة في العلوم الغربية من قسم الطلسمات والشعبذة و أخواتها.



فهذه الموهبة العلمية التي أعطاها الله وإقبال هؤلاء الطلاب عليه رغم حداثة سنه فد كانت سبباً جعل بعض معاصريه من علماء بلده يحسدون عليه والبعض أجرى المناظرات والمجادلات ضد الشيخ الفرهاروى ، ومنهم الشيخ أحمد ، كان من علماء (ديره) و كان بعضه و بحمده حتى قيل : إن الشيخ الفرهاروى مات مسحوراً . وقال الشيخ الفرهاروى قبل موته بعد أن اطلع عليه من سحره من أعدائه : " لو اطلعت على ما فعل بي ، و علمت أنه سحر قد دبره ذلك العدو الحسود لكان بإمكانى أن أرد سحره إليه و أنقذت نفسى لأنى أعرف السحر وعلاجه ."

و مما يدهشنا هو أنه لم يسافر طلباً للعلم خارج ملتان و لم تصرح المصادر بأساتذته إلا الشيخ الحافظ محمد جمال الله فظن أنه عاد إلى فريهار مسقط رأسه فى سنة ١٢٢٧هـ و بقاء على إلمانه بتواريخ كتابة بعض مؤلفاته نرى أنه مازال مشتغلاً بالعلم إما قراءة أو تدرسه أو تأليفاً وبهذا النمط استفرغ حياته كلها فى خدمة العلم حتى أن غربت شمس المعارف نتيجة سحر فى سنة ١٢٣٩هـ و دفن فى قرية (فريهار) رحمه الله.

مذهبه و مسلكه و أخلاقه:

إن الشيخ الفرهاروى كان نابعة عصره جامعاً بين الشريعة والحكمة متصفاً بسمات المتصوفين الصالحين عالماً متورعاً ، وكان على عقائد أهل السنة متمسكاً بأصول الأشاعرة داعياً إليها ورد علماء الهدية وزيفها على أسلوب علمى رصين و دافع الصحابة ، رضى الله عنهم ، عن المطاعن التي وجهها الحاقدون إليهم و خصص عدة مؤلفاته بهذا الموضوع و أفرد كتاباً فى فضائل معاوية بن سفيان الصحابى كما التزم التكريم بآل الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، ورغم كونه على مذهب أسى حنيفة رحمه الله كانت لديه النزعة القوية إلى الاجتهاد وترك القلب . الأعمى ، وإنه كان على صلة قوية بشيخه الحافظ محمد جمال الله ، الملتانى و كان مفتخراً بصحبته وقد تأثر بفكرة وحدة الوجود للمتصوفين لأنه كان يلزم

الشيخ المحافظ كما كان يديم الاشتغال بقراءة مؤلفات الشيخ الأكبر وكتب مسائخ الطريقة الجشتية على الأخص ، وكان رحيماً على الفقراء متضياً عن الأمراء والأثرياء وكان يقول : " صارت نفسي غنية ، نعم كفى العلم خريفة ، وخذ العلم دوية " .
مكاته العلمية وأسلوه :

ما شخصيته العلمية فكانت مكونة من أربعة عناصر هي قوة الذاكرة وصفاء الفكر والعلم اللدني وسرعة الكتابة والمثابرة والدوام على قراءة الكتب ونسخها . فإنه بهذه الصفات برز كعالم يندر نظيره ، وصار حامعا لعلوم الشريعة والفلسفة بأصولها وفروعها ، وكان يتقن علوماً لم يعرفها معاصروه لا إسمها ولا رسمها ، وإنه استوعب كتب (درس نظامي) دراسة وأحاط علوماً أخرى لم تكن تدرس في المدارس النظامية فلنسمع ما يقول الشيخ الفرهاروي نفسه عن سعة علمه في ، سالة وجهها إلى الشيخ أحمد الديروي .

و بعد الحمد والصلوة ، فأبها الفاضل الأجد ، والذكي الأوحد ، قد نظرنا في كتابك فيعحننا من سؤالك وخطابك ، أتزعم أنك تستطيع أن تفحننا بهذه المسائل ، وكم ما ألفت في علومها من الرسائل ، فاعلم أننا لا نفتخر بذكاء وعقل ولا بختال بمزيد فضل بل نحمد من ألهمنا علوم الأولين والآخرين ، واختارنا من بين المعاصرين ، فعلمنا من علوم القرآن و الأصولين نماين علماً ؛ ومن علوم الحديث والفقهاء تسعين ؛ ومن علوم الأدب عشرين ؛ ومن الطبيعة أربعين ؛ فالجموع نحو مائتين و سبعين علماً بين فن صفر في كراسة واحدة وعلم كبير في مجلدات ضخمة ؛ وبالجملة ليس العلم التحصيلي المتداول إلا نصف عشر العلم الذي أعطانيه الله تعالى بل عشر عشره بل أقل من ذلك ، ثم وفقنا بتهديبها حتى اقترحا في أكثرها مؤلفات فائقة ، ولقد أحننا فاضل ثقة قدم من (الدهلي) بأن الأفر نجين لهم شغف عظيم بتعلم علم اسطرانوما فلا يجدون . من يعرفه في أقاصي ممالكهم بعد النداء في أمصارها والتفحص البالغ في أقطارها ،

فحمدنا الله تعالى على ما قد ألفنا في هذا العلم كتابا جليل القدر يتحير فيه أبرخوس ويدعن ببراهينه بطليموس ، ولعلك تزعم أن ما ذكرنا تكلف و جزاف ولو صاغتنا واستغدت منا لعرفت أنه حق صراف ، وتعجبت من علوم لا عينك رأتها ولا أذنك سمعتها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ."

أما الأسئلة التي وردت إليه من علماء (ديره) امتحاناً له فقد أعرض الشيخ الفرهاروي عن الجواب أولاً تدليلاً بأن المباحثة تجلب الداء والصداع وتوجب العداوة والنزاع ، ولكنه مخافة أن يحمل السامعون سكوته على العجز كتب الأجوبة ثم وضع أسئلة في شتى علوم و وجهها إلى الشيخ احمد الديروي . فهذه الأسئلة تشير إلى علوم كان يتقنها وهي: علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والكلام والرياضيات والفلسفة بأصولها وفروعها والهيئة وأحكام النجوم والجفر وغيرها ، و كتابه (الياقوت) شاهد عدل على غزارة علمه وسعة معلوماته ، وإنه أدرج في كتابه هذا أكثر من سبعين علماً.

أما أسلوبه فقد امتاز بالجمال اللفظي والمعنوي معاً ولم يكن على دأب علماء زمانه من الأسلوب المتكلف ، فكفى برأى أستاذنا الدكتور ظهور احمد أظهر في أسلوبه الأدبي إذ يقول: " إن أسلوبه الأدبي في (الوجيز) وغيره من المؤلفات القيمة التي وصلت إلينا أو عثرنا عليها هو أسلوب يمتاز بالكثير من الأصالة والجمال اللفظي والمعنوي في نفس الوقت ، كما أنه يمتاز بالسهولة والبساطة والخلوص من التكلف والركاكة ، والعجب العجاب في ذلك أن الرجل قد ظهر في النصف الأول من القرن الهجري الثالث عشر حين كانت العربية ترزح تحت وطأة الجهل والتخلف والحكم الأجنبي والاستعمار الغربي و تترنح بين الأساليب المتكلفة التي جنى بها أصحاب المقامات والأسجاع على لغة الناطقين بالضاد ولم يظهر بعد الأسلوب الكتابي المعاصر الذي يعتبر المنفلوطي رائداً له والذي قد تعارف عليه أدباؤنا الأفاضل المعاصرون . أما الأدباء والكتاب في شبه

القارة فلم يكونوا يعرفون غير هذا الأسلوب المتكلف الذى استأسرهم وسيطر على عقولهم. أما الشيخ البرهاروى فهو أبو عذرة أسلوب سهل بسيط، ولا يمنعنا مانع من تسميته بالسهل الممتنع، وقلما يختار الأسلوب المتكلف من فواصل السجع والقافية، فإذا اختاره فى موضع ما من مؤلفاته فلا يستطيع القارئ أن يتهمه بالتكلف، وإنما يجرى ذلك مسجماً على السجية ولا يخلو من الحلاوة والجمال، ولا يضر البيان والتفهم، ولا يضيع السجع شيئاً من المعانى وأيضاً لا يخلو من السهولة والبساطة.

ونرى أن أسلوبه الأدبي مر بمراحل حتى بلغ نهايته التي سماها أستاذنا الكبير "السهل الممتنع" فكما تحدثنا من قبل أنه بدأ يؤلف الكتب والرسائل منذ سنة ١٢٢٦هـ بعد وفاة شيخه، وخلال هذه المدة القصيرة - ثلاثة عشر عاماً ما إن كتب آلاف من ورق لو قسمتها لخرجت أكثر من عشرة أوراق كل يوم وآخر مؤلفاته النبراس شرح شرح العقائد النسفية أوضح مثال لأسلوبه السهل الممتنع وهو يبحث فيه عن القضايا الكلامية فى عبارات سلسلة سهلة ليس بها تعقيد لفظي أو معنوي، وفى عضون المسائل الكلامية يأتى بتمثيلات أيضاً لمعانيها و حكايات تقريباً لمفاهيمها إلى الأذهان، وقد تحسن أسلوبه فى تلخيص المتون واختصارها بعبارات واضحة سهلة كما كان من عادته الاقتضاب وكثرة الاقتباس فى سائر مؤلفاته و يصرح بمصادره أحياناً وقد لا يصرح بها ولكنه على كل حال ينقل الأحاديث والأقوال بكل أمانة.

شعره:

والشيخ الفرهاروى قد رزق بقريحة جيدة وطبع خصب موزون و كان متضلعا فى المعرفة بأوزان الشعر وقوافيه وكان له ديوان شعرى ولكن لم يصل إلينا شئ منه . وفيما عرفنا من شعره هو ما أتى به الشيخ الفرهاروى نفسه فى أوائل مؤلفاته أو أواخرها كما لا حظنا دأبه من الاستشهاد بالشعر العربى فى المباحث الغوية والنحوية خاصة فى كتابه (النبراس) وهذه الظاهرة تدل على مواهبه المبدعة التى أعانته على قرض

الشعر باللغتين الفارسية والعربية ، وحسب رأى أستاذنا " هذا العشر سواء كان عربياً أو فارسياً يتصف بالسلاسة و المرونة ، ويمتاز بالأصالة والابتكار ، ويبدو عليه رونق الجمال اللفظي و حلاوته مع عمق المعنى و نهرته ، يدل على موهبة الشاعر وقدرته على قرص الشعر وابتكاره " ومن شعره الفارسي رسالة منظومة سماها (إيمان كامل) وهي مشتملة على نحو مائة و عشرين بيتاً قد كتبها في يومين و أحاط فيها عقائد لأهل السنة بأجمعها على سبيل الإجمال.

إنه افتتح مؤلفاته نحو النبراس و النطاسيا والياقوت و كتابه التعليقات على تهديد الكلام للتفتاز اسي بالأبيات الشعرية حمد الله سبحانه فيها ثم صلى على النبي عليه السلام و أتبعه ذكر موضوع الكتاب كما أسهب الكلام في بيان رغبته إلى كثرة التأليف و تضرعه لله سبحانه ودعائه إياه ليجعل مؤلفاته مقبولة مرضية لدى الناس ، و خاصة قصيدته التي أنهى بها كتابه (النبراس) هي في غاية الجمال والجودة وله رسالة منظومة في العربية حول مشروعية رفع الشهادة (الإصبع) عند التشهد.

وحسب رأى أستاذنا " هذا النوع من الشعر و إن كان يسمى شعراً تعليمياً ويكون معظمه خالماً من الحلاوة وعاطلاً من الجمال والزينة إلا أن الذي مر بنا من شعر الشيخ البرهاروي ليس كذلك و إنما هو شعر عربي رصين يضاهاى شعر الفحول من الشعراء العرب من أمثال زهير والنابغة والمتنبي وأبي تمام وأضرابهم . ففي قصيدة الشيخ مصاريغ الفحول في كونها أمثالا مرسله كقوله:

وأجدر فعل بالمزلق عاجله

و كقوله:

و أنت الذي يغنى الفقر نوافله

و كقوله:

و خصم لجوج يطمس الحق باظله

و يستفاد من كتابه (نعم الوجيز) أن الشيخ الفرهاروى أنشد قصائد فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم منها الأبيات التى تشتمل على صنعة التضمين فيقول:

وما أحسن البيت الذى قد أتى به
المؤيد بروح القدس فى الشعر
له همم لا منتهى نكارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر

ويهمنا هنا كتابه (نعم الوجيز) خاصة (خاتمه) حيث تكلم عن السرفه ، والتضمين ، والمطلع والتخلص والمقطع ، وبالإضافة إلى ذلك كلامه فى علم البديع وكل من تلك المباحث مزين بالأمثلة الشعرية وهذه الظاهرة تدل على معرفته بأساليب الشعر المتنوعة ثم أوزان الشعر وقوافيه. ونأتى هنا نبذة من شعره من مؤلفاته ما عدا (الياقوت)

ومن أبياته فى افتتاح كتابه (البنطاسيا):

ياذا الجلال الأعظم المترفع والكبرياء الأكر المتتمتع
يا رب قد صنفت علما وفرا والعون منك وإنسى أدعى
فاحفظ محفظك كلما صنفته فى حرزك المامون غير مضيع
واشره فى اهل العلم معطرا ومفرحا مثل الشذى المتضوع
وكذلك افتتح كتابه تعليقات على تهذيب الكلام بأبيات أولها:

فردت يا من يستحيل مثاله ولايتناهى مجده وجلاله
و أحرص نطق الواصفين نعوته و أبرعين الناظرين جماله
وله أبيات حمد الله سبحانه فى أول كتابه (حب الأصحاب)

تبارك رب العرش جل جلاله جواد عظيم المن عم نواله
فلم يرجه راج فخاب رجاؤه ولم يدعه داع فرد سؤاله
ومن أبياته الرائعة التى أتى بها فى مفتتح (البراس)

أسبحك اللهم ثم أهلل و إيك أعلى كل شئ وأكمل

فصل على هذا النبي وآله وأصحابه مادامت السحب تهطل
و نهي كلامنا في شعر الفرهاروى بأبيات من قصيدته اللامية التي كتبها
في آخر (النبراس) وهي في غاية الجودة :

تباركت يامن لا يخين سائله	وعم جميع الكائنات نوائله
لك الحمد من عبدالعزيز بن أحمد	بما رقت هذا الكتاب أنامله
وإني أخاف السهو فيه بعجلتي	و أجدر فعل بالمزالتق عاجله
وجودك بحر زاجر متموج	ولا ينتهي أنهاره وجداوله
و غاب عن الغواص غاية قعره	قد شط عن نيل السفائن ساجله

مؤلفاته و آثاره العلمية :

وقد تحدثنا فيما سبق أن الشيخ الفرهاروى لم يعيش طويلاً وأن
المدة التي استغلها للتأليف والتدريس لا تزيد من أربع عشرة سنة ٠ ونرى
أن معظم منتجاته العلمية بدأت تظهر منذ سنة ١٢٣٠هـ والسنوات
الأربعة الأخيرة من حياة خصبة حيث تم تأليف الكتب التي كانت لها
أهمية بالغة لدى الشيخ الفرهاروى نفسه فإنه كان يفتخر بها و يتحدث
عنها تحديداً لنعمة أنعمه الله بها وقد كان يكتب ويكتب بالسرعة الهائلة
و لم يتمكن من إعادة النظر فيها والشيخ يقول في مقدمة النبراس.

رقت طروساً في أوان يسيرة و إن يراعى من بناني أعجل
وكم خطأ قد أوجبه عجلة من الحاذق النحرير إذ هو يعجل
فإني بتضيف الدفاتر مولع على وجل من أن تضيع فتبطل
و مجموع أسماء مؤلفاته ٠ حسب ما وصل إلينا من المعلومات عن طريق
السماع أو المصادر المطبوعة المعتمدة يبلغ نيفاً ومائة كتاب من بينها
كتيبات ورسائل صغيرة الحجم وأخرى ضخمة تضم مئات ورق وميادين
دراسته متنوعة واسعة جداً إذ ليس من العلوم دينية أو حكومية إلا وضرب
فيها السهم وأدلى دلوه مع المتخصصين.

أما منهجه في تأليف الكتب فلو حظ استعداده في تلخيص المتون (أى كتب الفنون التى قد تقرر دراستها النصية فى المدارس النظامية) و صياغة العبارات مع الاحتفاظ لمفاهيمها دون أى خلل ممل، وعلى ما أحسب أنه لم يترك كتاباً (من مقررات منهج درس نظامى) إلا واختصره و لخصه ، وكان من عادته الإيجاز . نعم ! إذا اقتضت الحال فإنه لا يرى بأساً فى التطويل والإطناب فتبريراً لموقفه هذا يقول:

ولكننى حاولت تسهيل فهمه

على المبتدى وهو المعين المسهل

وطولت والتطويل لم يكن عادتى

لما أنه للمستفيدين أسهل

و يلاحظ أنه فى المطولات (من مؤلفاته) يأتى بنكات غريبة و حكم بديعة وأمثال سائرة و حكايات عجيبة والدارس فى مؤلفاته كماش فى حديقة ينظر الأزهار الجميلة بألوانها المختلفة ويتمتع بروائحها الطيبة فلا يمل القارئ ولا يسأم . وقد أعانه على ذلك أسلوبه السهل وإعراضه عن صنعة التكلف والسجع المتكلف فيقول:

ولم أتكلف صنعة المزج عامداً

ولا أرتضيها والتكلف يهمل

و نوع آخر من مؤلفاته جمع فيه مختصراته من العلوم المختلفة فى مجلد واحد حتى خصص كتاباً جعل مختصرات مؤلفاته بأجمعها فيه. ولم يكن اهتمامه باقتصار المتون و جمعها فقط بل هناك بعض مؤلفاته التى لا تخلو عن طبيعة الأصالة والابتكار . ولسنا نبالغ فى قولنا: إن الشيخ الفرهاروى بمؤلفاته احتفظ بثروة علمية ضخمة و أودعها فى مؤلفاته ما أودع بمشية ربه ، فترك الدنيا وغادر إلى رحمة الله وخلف هذه الثروة العلمية التى مازالت محمولة نحوئتى سنة ولكننى أرى أن الحق سبحانه ، قد تقبله إذ كان يدعوه مبتهلاً:

فإن كان ما صنفته لهو عبث
 فيارب اشغلني بما هو أفضل
 فإن كان في التصنيف حيرو بركة
 فيسره لي كي لا يعوقني مشكل
 و أسئلك اللهم يا حير سامع
 بأسمائك الحسنى التي هي أحل
 قول تصانيفي جميعا و رسمها
 على صفحات الدهر لا تتريل

فبدأ يتدفق بمير علمه الفياض حينما ظهر كتابه (نعم الوحير) بتحقيق استادنا الكبير ظهور احمد اظهر ، والفضل يعود إليه لأنه كتف ستور الخمول عن شخصيته العلمية و شق طريقاً للدراسة في مؤلفاته القيمة على أسلوب علمي معاصر.

أما اثاره العلمية و مؤلفاته منها مطبوعة : ١-

١- انبراس شرح شرح العقائد التفتازانية . ٢- كوثر النبي مع منظرة الجلى فى علوم الجميع . ٣- زمرد أحصر وياقوت أحمر مع رسالة عنبر أشهب . ٤- الناهية عن طعن معاوية رضى الله عنه . ٥- السر المكتوم مما أحفاه المتقدمون . ٦- رسالة الحصال الرضية . ٧- مرام الكلام فى عقائد الإسلام . ٨- نعم الوجيز فى إعجاز القرآن العظيم . ٩- الصمصام فى أصول التفسير.

ومن مؤلفاته المخطوطة التى قد عثرنا عليها خلال كتابة رسالتنا للدكتوراه^١ عبدالعزيز الفرهاروى: حاته و جهوده العلمية بدراسة و تحقيق كتابه (الناقوت) هى كمايلى:

١- منتهى الكمال . ٢- معجون الجواهر . ٣- الترياق (الطب النبوى) فى مجندين . ٤- حب الأصحاب ورد الروفص . ٥- تعليقات على تهذيب الكلام للتفتازانى ٦ سطاسيا . ٧- الدرالمكنون و لحوهر المصون . ٨- رسالة فى السماع ٩- التمييز بين الفلسفة والشريعة .

١٠- سرالسماء . ١١- رسالة في فن الألواح . ١٢- أكسير أعظم في ثلاث مجلدات . ١٣- رسالة في علم المثال . ١٤- رسالة في رفع السبابة عند التشهد . ١٥- شرح حصن حصين . ١٦- شرح ايساغوجي .

أما مؤلفاته التي لم تطبع ولم نعثر على مخطوطها فهي كما يلي:

- ١- ماغاسطن في الرناضية . ٢- منطق الطير . ٣- كمال التقويم .
- ٤- نسهل الصعود ٥- سدرة المنتهى في علم الكلام ٦- الأتمودج
- ٧- ملخص الإتيقار في عام القرآن . ٨- اعجاز السزبل في البلاغة .
- ٩- دستور في العروض والسحور العربية والفارسية . ١٠- الماس .
- ١١- ميزان في عرض العرب وقوافيه ١٢- تخمين التقويم في النجوم
- ١٣- رسالة في الحضاب ١٤- الوافي في القوافي . ١٥- اللوح المحفوظ (تفسير) . ١٦- التلخيص للمتوسطين في الهندسة . ١٧- تفسير سورة الكوثر . ١٨- رساله أفعله . ١٩- حاشيه مدات . ٢٠- صرف عريرى ٢١- نحو عريزى . ٢٢- حاشية صدرنا ٢٣- حاشيه شرح حامو . ٢٤- غرائب الأتقياء . ٢٥- تسخى أكبر . ٢٦- اسطرنوميا كبير . ٢٧- اسطرنوميا متوسط . ٢٨- اسطرنوميا صغير . ٢٩- البحر المحيط . ٣٠- ياقوت التاويل في أصول التفسير . ٣١- اليواقيت والمواقيت . ٣٢- جامع العلوم الناموسية والعقلية . ٣٣- العتيق .
- ٣٤- الأوقيانوس . ٣٥- عماد الإسلام وعمدة الإسلام . ٣٦- سلسلة الذهب . ٣٧- حقيقة الوحى . ٣٨- كتاب الدوائر . ٣٩- اختصار تذكرة طوسى . ٤٠- كنز العلوم .

إننا قد اطلعنا على أسماء الكتب والرسائل التي ذكرت أعلاه عن بعض العماق المعجبين بالشيخ الفرهاروى المولعين بجمع مؤلفاته والنحت عنها وقد دلونى على ثنائها ولكننا لم تتمكن من الحصول عليه ، فالعهدة عليهم فى إضافة هذه الكتب إلى الشيخ الفرهاروى ، والله أعلم بأحواله .

قائمة المصادر و المراجع

- ١- فقهاء باك و هند (تيرھوين صدی ہجری) جلد دوم ص ١٠٠ محمد اسحاق بھتی (ادارۃ ثقافت اسلامیہ ٠ لاہور) نزہۃ الخواطر وبہجۃ المسامع : ١٧٨/٧ ٠ عبدالحی بن فخر الدین الحسنی (١٢٤١ھ) دائرۃ المعارف العثمانیۃ، حیدر آباد الدکن ١٣٦٦ھ.
- بغیۃ الکامل السامی ص ٨٨ ٠ مولانا موسی خان البازی
- ٢- النیراس (مقدمۃ المحشی) ص ١ ٠ عبدالعزیز الفرہاروی (١٢٣٩ھ) الشاہ عبدالحق اکادمی ٠ بندیال طبع ١٣٩٧ھ / ١٩٧٧ م .
- ٣- نواب مظفر خان شہید اور اس کا عہد ٠ ص ٢٨٥ ٠ عمر کمال خان ٠ فاروقی کتب خانہ ملتان بغیر تاریخ احوال و آثار عبدالعزیز برہاروی ص ٢٦ ٠ محمد متین کاشمیری، مجلس خدام الاسلام، لاہور ١٤١٣ھ / ١٩٩٣ م.
- ٤- زمرد أخضر و یاقوت أحمر ص ١٣٥ ٠ عبدالعزیز الفرہاروی (١٢٣٩ھ) حاجی چراغ دین ٠ مطبع رفاہ عام ٠ لاہور ١٣٤٥ھ / ١٩٢٦ م.
- ٥- آکسیر أعظم (مخطوط): ٢/١ ٠ عبدالعزیز الفرہاروی ٠ بنجاب بیلک لائبریری ٠ لاہور .
- ٦- نعم الوجیز فی إعجاز القرآن العظیم ٠ ص ١٧ ٠ عبدالعزیز الفرہاروی (١٢٣٩ھ) تحقیق و تقدیم د. ظہور أحمد أظہر ٠ المجمع العربی الباکستانی، لاہور ١٩٩٣ م.
- ٧- مشائخ جشت ص ٦٠٦ ٠ خلیق احمد نظامی ٠ دار المؤلفین ٠ اسلام آباد بغیر تاریخ .
- ٨- نعم الوجیز ص ١٩
- ٩- کلشن ابرار (اردو ترجمہ) ص ١٧٠-١٧١
- ١٠- ایمان کامل (ضمیمہ مرام الکلام) ص ٨٤ ٠ عبدالعزیز الفرہاروی.
- ١١- زمرد أخضر ص ٢ ٠ آکسیر اعظم (مخطوط) ١-٦

- ١٢- أنوار جماليه ، ص ٢٨
- ١٣- النبراس ص ١
- ١٤- ضلع مظفر كره : ثقافت ت ادب ١٥٧-١٥٨ ة سجاد حيدر برويز ،
بركي آرت برنتز لاهور ١٩٨٩م
- ١٥- أطروحة ضمير الحسن الجشتي ص ٢٣ ، القسم العربي جامعة بنجاب ،
العام الجامعي ١٩٧٣
- ١٦- بغية الكامل السامي ص ٨٨ ، مولانا محمد موسى خان البازي
- ١٧- نعم الوجيز ص ٦٤
- ١٨- بغية الكامل السامي ص ٨٨
- ١٩- مکتوب الشيخ عبدالعزيز الفرهاروي (ضميمة مرام الكلام) ص ٨٥-٨٦
- ٢٠- نفس المصدر ص ٨٦-٩١
- ٢١- النبراس ص ١١٠٥ ، ٤٢٠ ، ٣٦٦
- ٢٢- نعم الوجيز ص ٦٨
- ٢٣- نفس المرجع ص ٥٩
- ٢٤- ايمان كامل (مرام الكلام ص ٧٨
- ٢٥- نعم الوجيز ص ٧٠ ، ١٢٦-١٢٩ ، ١١٤-١٢٦
- ٢٦- بنطاسيا ص ١ ، عبدالعزيز الفرهاروي (مخطوط)
- ٢٧- التعليقات على تهذيب الكلام ص ١ ، عبدالعزيز الفرهاروي (مخطوط)
- ٢٨- حب الأصحاب ورد الروافض ، عبدالعزيز الفرهاروي (مخطوط)
- ٢٩- النبراس ص ٦٠٢ ، ٦٠٣
- ٣٠- نفس المرجع السابق ص ٣٠٢
- ٣١- أيضاً
- ٣٢- أيضاً